كتاب

الجواهر المضية

لمجدد الدعوة النجدية

شيخ الاسلام ، علم الهداة الاعلام ، الشيخ محمد عبد الوهاب

اجزل الله له الاجر والثواب ، وأدخله الجنة بغير حساب

وفيه بيان عقيدته وما دعا اليه ، ويليه بضع رسائل له في

بيان حقيقة التوحيد وكلمته والشرك الجلي والخفي

والنفاق الاعتقادي والعملي

من مطبوعات صاحب الجلالة السعودية ، ومحيي السنة المحمدية

الإمام عبد العزيز آل سعود

ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

وهو وقف لله تعالى لا يباع ولا يشترى

الطبعة الاولى في سنة ١٣٤٩

مطبعة المنار بمصر

﴿ عقيدة الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبد الوهاب إلى من يصل اليه من المسلمين . سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد أخبركم اني ولله الحمد عقيدتي وديني الذي أدين الله به مذهب أهل السنة والجماعة الذي عليه أئمة المسلمين ، مثل الائمة الاربعة واتباعهم إلى يوم القيامة ، لكني بينت للناس اخلاص الدين ونهيتهم عن دعوة الانبياء والاموات من الصالحين وغيرهم ، وعن اشراكهم فيما يعبد الله به من الذبح والنذر والتوكل والسجود وغير ذلك مما هو حق الله الذي لايشركه فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ،وهو الذي دعت اليه الرسل من أولهم إلى آخرهم ، وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة. وأنا صاحب منصب في قريتي مسموع الكلمة فأنكر هذا بعض الرؤساء لكونه خالف عادة نشئوا عليها .

وأيضاً ألزمت من تحت يدي باقام الصلاة وإيتاء الزكاة وغير ذلك من فرائض الله . ونهيتهم عن الربا وشرب المسكر وأنواع من المنكرات، فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعيبه لكونه مستحسناً عند العوام ، فجعلوا قدحهم وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد وما نهيتهم عنه من الشرك، ولبسوا على العوام ان هذا خلاف ماعليه الناس ، وكبرت الفتنة جداً ، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، فنقول:

التوحيد نوعان : توحيد الربوبية وهو ان الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والانبياء وغيرهم ، وهذا حق لا بد منه لكن لا يدخل الرجل في الاسلام، بل أكثر الناس مقرون به ، قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أم من يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) وأن الذي يدخل

الرجل في الاسلام هو توحيد الآلهية وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكا مقربا ولا نبياً مرسلا،

وذلك أن النبي ﷺ بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله ، فمنهم من يعبد الاصنام ، ومنهم من يدعو عيسى ، ومنهم من يدعو الملائكة ، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعى أحد لا الملائكة ولا الانبياء ، فمن اتبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله ، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم والتجأ اليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع اقراره انه لا يخلق ولا يرزق إلا هو .

وهذه جملة لها بسط طويل ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء

فلما جرى في هذه الامة ما أخبر به نبيها ﷺ حيث قال « لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا حجر ضب لدخلتموه) وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبدالقادر الجيلاني واحمد البدوي وعدي بن مسافر وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف أعني على الداعين

وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشاهم، وبين أهل العلم في أمثال هذا انه هو الشرك الاكبر وعبادة الاصنام، فان الله سبحانه انما أرسل الرسل وأنزل الكتب ليعبد وحده ولا يدعى معه إله آخر

والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشمس والقمر والصالحين والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر أو تنبت النبات وانما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تنهى عن أن يدعى أحد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة .

واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي ﷺ

بانهم يدعون الملائكة والاولياء والصالحين ويريدون شفاعتهم والتقرب اليهم وإلا فهم مقرون بان الامر لله، فهم لايدعونهم إلا في الرخاء ، فاذا جاءت الشدائد أخلصوا لله . قال الله تعالى (واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم) الآية

واعلم ان التوحيد هو افراد الله سبحانه بالعبادة ، وهو دين الرسل الذي أرسلهم الله به إلى عباده ، فأولهم نوح عليه السلام أرسله الله إلى قومه لما غلوا في الصالحين وداً وسواع ويغوث ويعوق ونسراً. وآخرهم محمد ﷺ. وهو الذي كسر صور هؤلاء الصالحين، أرسله الله إلى أناس يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيراً ، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله تعالى ، يقولون : نريد منهم التقرب إلى الله ، ونريد شفاعتهم عنده مثل الملائكة وعيسى ومريم وأناس غيرهم من الصالحين . فبعث الله محمدا ﷺ يجدد لهم دين أبيهم ابراهيم ، ويخبرهم ان هذا التقرب والاعتقاد محض حق الله تعالى لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل ، فضلا عن غيرهما، وإلا فهؤلاء المشركون يشهدون ان الله هو الخالق وحده لاشريك له ، وانه لايخلق ولا يرزق إلا هو ولا يحيي ولا يميت إلا هو ، وان جميع السموات السبع ومن فيهن ، والارضين السبع ومن فيهن كلهم عبيده وتحت تصرفه وقهره

فاذا أردت الدليل على ان هؤلاء المشركين الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يشهدون بهذا فاقرأ قوله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) وقوله تعالى (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون * سيقولون لله قل أفلا تذكرون * قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم * سيقولون لله قل أفلا تتقون * قل من بيده ملكوت كل

شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ٭ سيقولون لله قل فأنى تسحرون) وغير ذلك من الآيات الدالات على تحقق انهم يقرون بهذا كله ، وانه لم يدخلهم في التوحيد الذي دعاهم اليه رسول الله ﷺ وعرفت(١) ان التوحيد الذي جحدوه وهو توحيد العبادة الذي يسميه المشركون في زماننا الاعتقاد ، كما كانوا يدعون الله سبحانه وتعالى ليلا ونهارا خوفا وطمعاً ثم منهم من يدعو الملائكة والانبياء والصالحين لاجل صلاحهم وقربهم من الله عز وجل ليشفعوا لهم ويدعو رجلا صالحا مثل اللات أو نبيا مثل عيسى ـ وعرفت ان رسول الله ﷺ قاتلهم على ذلك ودعاهم إلى اخلاص العبادة لله كما قال تعالى (وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) وقال تعالى : (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) الآية . وعرفت أن رسول الله ﷺ قاتلهم ليكون الدين كله لله ، والدعاء كله لله ، والذبح كله لله ، والنذر كله لله ، والاستغاثة كلها بالله ، وجميع أنواع العبادات كلها لله — وعرفت أن اقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الاسلام ، وان قصدهم الملائكة والانبياء والاولياء يريدون شفاعتهم والتقرب لله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم — عرفت(٢) حينئذ التوحيد الذي دعت إليه الرسل وأبي عن الاقرار به المشركون .

وهذا التوحيد هو معنى قولك لا إله إلا الله ، فان الاله عندهم هو الذي يقصد لاجل هذه الامور سواء كان ملكا أو نبياً ، أو ولياً أو شجرة ، أو قبراً أو جنياً ، لم يريدوا أن الاله هو الخالق الرازق المدبر ، فانهم يقرون أن ذلك لله

(١) قوله وعرفت — لم يتقدمه مايصح عطفه عليه ولعل أصل الكلام: فاذا عرفت ان التوحيد الخ والا كان هنالك شرط عطف هذا عليه وسقط من الناسخ كان يكون: اذا عرفت ذلك

(٢) هذه الجملة جواب الشرط المذكور

وحده، كما قدمت لك، وانما يعنون بالاله مايعني المشركون في زماننا بلفظ السيد. فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم الى كلمة التوحيد وهي لا إله الا الله. والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها، والكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو افراد الله بالتعلق والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه، فانه لما قال لهم قولوا: لا اله الا الله قالوا (أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب)

فاذا عرفت ان جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الاسلام وهو لا يعرف من معنى هذه الكلمة ماعرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق، ولا يحيي ولا يميت، ولا يدبر الامر الا الله. فلا خير في رجل جهالُ الكفار أعلم منه بمعنى لا اله الا الله

فاذا عرفت ماقلت لك معرفة قلب، وعرفت الشرك بالله الذي قال فيه: (ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) الآية وعرفت دين الله الذي بعث به الرسل من أولهم الى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد دينا سواه، وعرفت ماأصبح غالب الناس اليوم فيه من الجهل بهذا أفادك فائدتين: الاولى الفرح بفضل الله ورحمته، قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون) وأفادك أيضاً الخوف العظيم، فانك اذا عرفت أن الانسان يكفر بكلمة يخرجها من لسانه وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل، وقد يقولها وهو يظن أنها تقربه الى الله، كما ظن المشركون خصوصاً ان ألهمك الله ماقص عن قوم موسى مع صلاحهم وعلمهم انهم أتوه قائلين (اجعل لنا الهاً كما لهم آلهة) فحينئذ يعظم خوفك وحرصك على ما يخلصك من هذا وأمثاله

واعلم أن الله سبحانه من حكمته لم يبعث نبياً بهذا التوحيد الا جعل له أعداء كما قال تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن يوحي

بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا) وقد يكون لاعداء التوحيد علوم كثيرة وكتب وحجج كما قال تعالى (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم)

فاذا عرفت ذلك وعرفت أن الطريق الى الله لا بد له من أعداء قاعدين عليه، أهل فصاحة وعلم وحجج كما قال تعالي (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله) الآية. فالواجب عليك أن تعلم من دين الله مايصير لك سلاحا تقاتل به هؤلاء الشياطين الذين قال امامهم ومقدمهم لربك عز وجل (لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) ولكن إن أقبلت على الله وأصغيت إلى حجج الله وبيناته فلا تخف ولا تحزن (إن كيد الشيطان كان ضعيفا) والعامي من الموحدين يغلب الالف من علماء هؤلاء المشركين، كما قال تعالى (وان جندنا لهم الغالبون) فجنده هم الغالبون بالحجة واللسان، كما أنهم الغالبون بالسيف والسنان. وانما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح، وقد منّ الله علينا بكتابه الذي جعله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين. فلا يأتي صاحب باطل بحجة إلا وفي القرآن ماينقضها ويبين بطلانها كما قال تعالى (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً) قال بعض المفسرين هذه الآية عامة في كل حجة يأتي بها أهل الباطل إلى يوم القيامة

والحاصل أن كل ماذكر عنا من الاسباب غير دعوة الناس إلى التوحيد والنهي عن الشرك فكله من البهتان، وما أعجب ماجرى من الرؤساء المخالفين فاني لما بينت لهم كلام الله وما ذكر أهل التفسير في قوله تعالى (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) الآية، وقوله (ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقوله (مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وما ذكر الله من اقرار الكفار في قوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع

والابصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الامر) الآية وغير ذلك قالوا لايجوز العمل لنا ولا لمثلنا بكلام الله ولا بكلام الرسول ولا بكلام المتقدمين ، ولا نطيع إلا ماذكره المتأخرون .

ولما قلت لهم انا أخاصم الحنفي بكلام المتأخرين من الحنفية، والمالكي والشافعي والحنبلي كل أخاصمه بكتب المتأخرين من علمائهم الذين يعتمدون عليهم ، فلما أبوا ذلك نقلت كلام العلماء من كل مذهب لأهله . وذكر كل ماقالوا بعدماصرحت الدعوة عند القبور والنذر لها فعرفوا ذلك وتحققوه فلم يزدهم إلا نفوراً

وأما التكفير فاني أكفر من عرف دين الرسول ثم بعد ماعرفه سبه ونهى الناس عنه وعادى من فعله، فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الامة ولله الحمد ليسوا كذلك

وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة ، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكنا ، ولكن قد نقاتل بعضهم على سبيل المقابلة وجزاء سيئة سيئة مثلها . وكذلك من جاهر بسب دين الرسول بعد ماعرفه

فان تبين لكم أن هذا هو الحق الذي لاريب فيه وان الواجب اشاعته في الناس وتعليمه النساء والرجال، فرحم الله من أدى الواجب عليه ، وتاب إلى الله ، وأقر على نفسه، فان التائب من الذنب كمن لاذنب له ، ونسئل الله أن يهدينا وإياكم لما يحب ويرضى والله أعلم .

رسالة في المسائل الخمس

(الواجبة معرفتها)

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

الواجب عليك ان تعرف خمس مسائل :

(الاولى) ان الله لما ارسل محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق كان أول كلمة أرسله الله بها قوله تعالى ا يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر) ومعنى قوله (فانذر) الانذار عن الشرك بالله. وكانوا يجعلونه دينا يتقربون به الى الله تعالى مع انهم يفعلون من الظلم والفواحش مالا يحصى ، ويعلمون انه معصية . فمن فهم فهما جيدا ان الله امره بالانذار عن دينهم الذي يتقربون به الى الله قبل الانذار عن الزنى ونكاح الامهات والاخوات، وعرف الشرك الذي يفعلونه رأى العجب العجاب، خصوصا ان عرف ان شركهم دون شرك كثير من الناس اليوم لقوله تعالى (وإذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله ، قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار)

(الثانية) انه لما أنذرهم عن الشرك أمرهم بالتوحيد الذي هو اخلاص الدين لله تعالى وهو معنى قوله تعالى (وربك فكبر) يعني عظمه بالاخلاص. وليس المراد تكبير الاذان وغيره فانه لم يشرع الا في المدينة

فاذا عرف الانسان ان ترك الشرك لا ينفع الا إذا لبس ثوب الاخلاص وفهم الاخلاص فهما جيدا وعرف ما عليه كثير من الناس من ظنهم ان الاخلاص وترك دعوة الصالحين نقص لهم، كما قال النصارى: ان محمداً يشتم عيسى، لما ذكر انه عبد الله ورسوله ليس يعبد مع الله تعالى

فمن فهم هذا عرف غربة الاسلام خصوصا ان أحضر بقلبه ما فعل الذين يدعون

انهم من العلماء من معاداة هذه المسئله وتكفيرهم من دان بها وجاهدهم مع عباد قبة ابي طالب وأمثالها وقبة الكواز وأمثالها ، وفتواهم لهم بحل دمائنا وأموالنا لتركنا ماهم عليه . ويقولون لهم انهم ينكرون دينكم . فلا تعرف هذه والتي قبلها الا باحضارك في ذهنك ما علمت انهم فعلوا مع أهل هذه المسئلة وما فعلوا مع المشركين، فحينئذ تعرف ان دين الاسلام ليس مجرد المعرفة فان ابليس وفرعون يعرفونه ، وكذلك اليهود يعرفونه كما يعرفون ابناءهم، وانما الاسلام هو العمل بذلك والحب والبغض وترك موالاة الاباء والابناء في هذا

(الثالثة) أن تحضر قلبك ان الله سبحانه لم يرسل الرسول إلا ليصدق ويتبع ولم يرسله ليكذب ويعصى. فاذا تأملت إقرار من يدعي انه من العلماء بالتوحيد وانه دين الله ورسوله ، لكن من دخل فيه فهو من الخوارج الذين تحل دماؤهم واموالهم ، ومن ابغضه وسبه وصد الناس عنه فهو الذي على الحق ، وكذلك اقرارهم بالشرك وقولهم : ليس عندنا قبة نعبدها بل جهادهم الجهاد المعروف مع اهل القباب وان من فارقهم حل ماله ودمه ،

فاذا عرف الانسان هذه المسئلة الثالثة كما ينبغي وعرف انه اجتمع في قلبه ولو يوما واحدا ان قلبه قبل كلامهم أن التوحيد دين الله ورسوله ولكن لا بد من بغضه وعداوته ، وان ماعليه اهل القباب هوالشرك ولكن هم السواد الاعظم وهم على الحق ولا يقول انهم يفعلون الشرك ، فاجتماع هذه الاضداد في القلب مع انها ابلغ من الجنون فهي من أعظم قدرة الله تعالى وهي من أعظم ما يعرفك بالله وبنفسك، ومن عرف نفسه وعرف ربه تم امره . فكيف اذا علمت ان هذين الضدين اجتمعا في قلب صالح وحيوان وأمثالهما اكثر من عشرين سنة

(الرابعة) انك تعلم ان الله أنزل على رسوله (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) مع انهم راودوه

على قول كلمة او فعل مرة واحدة ، ووعدوه ان ذلك يقودهم إلى الاسلام

اذا عرفت ان أعظم أهل الاخلاص وأكثرهم حسنات لو قال كلمة الشرك مع كراهيته لها ليقود غيره بها إلى الاسلام حبط عمله وصار من الخاسرين، فكيف بمن أظهر انه منهم وتكلم بمائة كلمة لاجل تجارة او لاجل أن يحج لما منع الموحدين من الحج كما منعوا النبي ﷺ وأصحابه حتى فتح الله مكة

فمن فهم هذا فهما جيداً انفتح له معرفة قدر التوحيد عند الله عز وجل وقدر الشرك ، ولكن ان عرفت هذه بعد أربع سنين فنعمى لك أعني المعرفة التامة كما تعرف ان قطرة من البول تنقض الوضوء الكامل إذا خرجت ولو بغير اختياره

(الخامسة) ان الرسول ﷺ فرض الايمان بما جاء به كله لا تفريق فيه ، فمن آمن ببعض وكفر ببعض فهو كافر حقا ، بل لا بد من الايمان بالكتاب كله، فاذا عرفت ان من الناس من يصلي ويصوم ويترك كثيراً من المحرمات لكن لا يورثون المرأة ويزعمون ان ذلك هو الذي ينبغي اتباعه بل لو ورثها أحد عندهم وخالف عادتهم لانكرت قلوبهم ذلك ، او ينكر عدة المرأة في بيت زوجها مع علمه بقول الله تعالى (ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة) ويزعم ان تركها في بيت زوجها لا يصلح ، وان اخراجها منه هو الذي ينبغي فعله، او أنكر التحية بالسلام مع معرفته أن الله شرعها حبا لتحية الجاهلية لما ألفها، فهذا يكفر لانه آمن ببعض، وكفر ببعض، بخلاف من فعل المعصية او ترك الفرض مثل فعل الزنى وترك بر الوالدين مع اعترافه انه مخطيء وان أمر الله هو الصواب(١)

واعلم أني مثلت لك بهذه الثلاث لتحذو عليها فان عند الناس من هذا

---

(١) يعنى أن الكفر في استقباح شرع الله وتفضيل العادات المحرمة عليه لا مجرد فعل المحرم مع اعتقاد فاعله انه مذنب وأن فعله قبيح

كثير يخالف ماحدّ الله في القرآن، وصار المعروف عندهم ماألفوه عند أهلهم، ولو يفعل أحد ماذكر الله ويترك العادة لأنكروا عليه واستسفهوه، بخلاف من يفعل او يترك مع اعترافه بالخطأ، وإيمانه بما ذكر الله،

واعلم ان هـذه المسئلة الخامسة من أشد ماعلى الناس خطراً في وقتنا بسبب غربة الاسلام والله أعلم

رسالة فى النفاق بقسميه وصفات المنافقين

قال: أسكنه الله الفردوس الاعلى:

اعلم رحمك الله ان الله تعالى منذ بعث محمداً ﷺ وأعزه بالهجرة والنصر صار الناس ثلاثة أقسام: قسم مؤمنون وهم الذين آمنوا به ظاهراً وباطنا، وقسم كفار وهم الذين أظهروا الكفر به، وقسم منافقون وهم الذين آمنوا به ظاهرا لاباطنا. ولهذا افتتح الله سورة البقرة باربع آيات في صفة المؤمنين، وآيتين في صفة الكافرين، وثلاث عشرة في صفة المنافقين،

وكل واحد من الايمان والكفر والنفاق له دعائم وشعب كما دل عليه الكتاب والسنة، وكما فسره علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الحديث المأثور عنه،

فمن النفاق ماهو نفاق أكبر ويكون صاحبه في الدرك الاسفل من النار كنفاق عبدالله بن أبيّ وغيره، مثل ان يظهر تكذيب الرسول او جحود بعض ماجاء به او بغضه او عدم اعتقاد وجوب اتباعه، او المسرة بانخفاض دينه، او المساءة بظهور دينه، ونحو ذلك مما لايكون صاحبه إلا عدواً لله ورسوله، وهذا القدر موجود في زمن الرسول ﷺ. ومازال بعده أكثر من عهده لكون موجبات الايمان على عهده أقوى، فاذا كانت مع قوتها والنفاق موجود فوجوده فيما دون ذلك أولى به، وهذا ضرب النفاق الاكبر والعياذ بالله

وأما النفاق الاصغر فهو نفاق الاعمال ونحوها، مثل ان يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد، او يخون اذا ائتمن . للحديث المشهور عنه ﷺ قال « آية المنافق ثلاث : اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف ، واذا ائتمن خان ، وان صلى وصام وزعم انه مسلم»

ومن هذا الباب الاعراض عن الجهاد، فانه من خصال المنافقين لقوله ﷺ «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق» رواه مسلم .

وقد أنزل الله سورة براءة التي تسمى الفاضحة لانها فضحت المنافقين كما قاله ابن عباس رضي الله عنه قال» هي الفاضحة، مازالت تنزل (ومنهم ،ومنهم) حتى ظنوا ان لايبقى أحد الا ذكر فيها » وعن المقداد بن الاسود قال : هي سورة البحوث لانها بحثت عن سرائر المنافقين. وقال قتادة: هي المثيرة لانها أثارت مخازي المنافقين . وهذه السورة نزلت في آخر مغازي رسول الله ﷺ يوم غزوة تبوك ، وقد أعز الله الاسلام وأظهره فكشف فيها عن أحوال المنافقين ، ووصفهم فيها بالجبن والبخل. فأما الجبن فهو ترك الجهاد ، واما البخل فهو عن النفقة في سبيل الله

وقال تعالى (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم) الآية . وقال (ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله) الآية

فاما وصفهم فيها بالجبن والفزع فقد قال تعالى (ويحلفون بالله انهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون* لو يجدون ملجأ) يلجئون اليه مثل المعاقل والحصون (او مغارات) يغورون فيها كما يغور الماء (أو مدخلا) وهو الذي يتكلف الدخول اليه ولو بكلفة ومشقة (لولوا اليه) عن الجهاد (وهم يجمحون) أي يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح الذي اذا حمل لم يرده اللجام . وقد قال تعالى (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم

وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) فحصر المؤمنين فيمن آمن وجاهد. وقال تعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) الآيتين. فهذا اخبار من الله ان المؤمن لا يستأذن في ترك الجهاد وانما يستأذن الذين لا يؤمنون بالله، فكيف بالتارك من غير استئذان؟

وقال في وصفهم بالشح (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم - الى قوله - ولا ينفقون الا وهم كارهون) فاذا كان هذا ذم الله تبارك وتعالى لمن أنفق وهو كاره، فكيف بمن ترك النفقة رأسا.

وقد أخبر ان المنافقين لما قربوا من المدينة تارة يقولون للمؤمنين: هذا الذي جرى علينا بشؤمكم، فانتم الذين دعوتم الناس الى هذا الدين وقاتلتم عليه وخالفتموهم. وتارة يقولون: أنتم الذين اشرتم علينا بالمقام هنا والا لو كنا قد سافرنا ما اصابنا هذا. وتارة يقولون: انتم مع قلتكم وضعفكم تريدون أن تكسروا العدو وقد غركم دينكم. وتارة يقولون: انتم مجانين لا عقل لكم تريدون أن تهلكوا أنفسكم وتهلكوا الناس معكم. وتارة يقولون أنواعا من الكلام المؤذي، فاخبر الله عنهم بقوله عز وجل (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا) فوصفهم تبارك وتعالى بثلاثة أوصاف:

الاول انهم لخوفهم يحسبون الاحزاب لم ينصرفوا عن البلد وهذا حال الجبان الذي في قلبه مرض، فان قلبه يبادر الى تصديق الخبر المخوف وتكذيب خبر الامن. الوصف الثاني: ان الاحزاب اذا جاؤا تمنوا ان لا يكونوا بينكم بل في البادية بين الاعراب يسألون عن انبائكم: ايش خبر المدينة؟ وايش خبر الناس؟ الوصف الثالث: ان الاحزاب اذا اتوا وهم فيكم لم يقاتلوا الا قليلا وهذه الصفات الثلاث منطبقة على كثير من الناس.

رسالة في كلمة لا إله إلا الله

يبين فيها حقيقة التوحيد ومعناه ، وكونه لا ينجي من النار سواه

وله في معنى لا إله الا الله ما نصه :

قال رحمه الله تعالى ، هذه كلمات في بيان شهادة أن لا إله إلا الله ، وبيان التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ، وهو افرض من الصلاة والزكاة وصوم رمضان ، فرحم الله امرأ نصح نفسه وعرف أن وراءه جنة ونارا ، وان الله عز وجل جعل لكل منهما اعمالا . فان سأل عن ذلك وجد رأس اعمال أهل الجنة توحيد الله تعالى . فمن أتى به يوم القيامة فهو من أهل الجنة قطعا ولو كان عليه من الذنوب مثل الجبال ، ورأس اعمال أهل النار الشرك بالله . فمن مات على ذلك ، فلو أتى يوم القيامة بعبادة الله الليل والنهار والصدقة والاحسان فهو من أهل النار قطعاً ، كالنصارى الذين يبني أحدهم صومعة في البرية ويزهد في الدنيا ويتعبد الليل والنهار لكنه خلط ذلك بالشرك بالله ــ تعالى الله عن ذلك

قال الله عز وجل (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً) وقال تعالى (مثل الذين كفروا بربهم أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء) الآية .

فرحم الله امرءاً تنبه لهذا الامر العظيم قبل ان يعض الظالم على يديه ويقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا .

نسأل الله ان يهدينا واخواننا المسلمين إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين انعم عليهم ، وان يجنبنا طريق المغضوب عليهم ، وهم العلماء الذين علموا ولم يعملوا ، وطريق الضالين وهم العباد الجهال

فما اعظم هذا الدعاء وما احوج من دعا به إن يخلص قلبه في كل ركعة

إذا قرأ بها بين يدي الله تعالى ان يهديه وان ينجيه فان الله قد ذكر أنه يستجيب هذا الدعاء الذي في الفاتحة إذا دعا به الانسان من قلب حاضر

(فنقول) لا إله إلا الله هي العروة الوثقى، وهي كلمة التقوى، وهي الحنيفية ملة ابراهيم وهي التي جعلها الله عز وجل كلمة باقية في عقبه، وهي التي خلقت لاجلها المخلوقات، وبها قامت الارض والسموات، ولاجلها أرسلت الرسل وانزلت الكتب، قال الله تعالى (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل امة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت) والمراد معنى هذه الكلمة، واما التلفظ باللسان مع الجهل بمعناها فلا ينفع، فان المنافقين يقولونها وهم تحت الكفار في الدرك الاسفل من النار.

(فاعلم) أن معنى هذه الكلمة نفي الآلهية عما سوى الله تبارك وتعالى، واثباتها كلها لله وحده لا شريك له، ليس فيها حق لغيره لا لملك مقرب ولا لنبي مرسل كما قال تعالى (إن كل من في السموات والارض إلا آتي الرحمن عبداً * لقد احصاهم وعدهم عداً * وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) وقال تعالى (يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا) وقال تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) الآية

فاذا قيل: لا خالق إلا الله فهذا معروف لا يشاركه في ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل، وإذا قيل لا يرزق إلا الله فكذلك، فاذا قيل لا إله إلا الله فكذلك

فتفكر رحمك الله واسأل عن معنى لا إله إلا الله كما تسأل عن معنى الخالق والرازق

فاعلم ان الاله هو المعبود. هذا هو تفسير هذه اللفظة باجماع أهل العلم، فمن عبد شيئا فقد اتخذه إلهاً من دون الله، وجميع ذلك باطل، إلا إله واحد وهو الله وحده تبارك وتعالى علوا كبيراً

والعبادة أنواع كثيرة لكني أمثلها بانواع كثيرة لا تنكر: من ذلك السجود

فلا يجوز لعبد ان يضع وجهه على الارض ساجداً إلا لله وحده لاشريك له ، لا لملك مقرب، ولا لنبي مرسل ولا لولي. ومن ذلك الذبح فلا يجوز لاحد ان يذبح إلا لله وحده كما قرن الله بينهما في القرآن في قوله تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له) والنسك هو الذبح وقال (فصل لربك وانحر) فتفطن لهذا

واعلم أن من ذبح لغير الله من جني أو قبر فهو كما لو سجد له . وقد لعنه رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح قال « لعن الله من ذبح لغير الله »

ومن أنواع العبادة الدعاء كما كان المؤمنون يدعون الله ليلا ونهاراً في الشدة والرخاء وحده ، لايشك أحد ان هذا من أنواع العبادة (١)

فتفكر رحمك الله أنه فيما حدث في الناس اليوم من دعاء غير الله في الشدة والرخاء، هذا يريد سفراً فيأتي عند قبر أو غيره فيدخل عليه بماله عمن ينهبه . وهذا تلحقه الشدة في البر أو البحر فيستغيث بعبد القادر أو السمان أو بنبي من الانبياء أو ولي من الاولياء ، أن ينجيه من هذه الشدة .

فيقال لهذا الجاهل: إن كنت تعرف أن الاله هو المعبود وتعرف أن الدعاء من العبادة فكيف تدعو مخلوقا ميتاً عاجزاً وتترك الحي القيوم الرءوف الرحيم القدير؟ فيقول هذا المشرك : ان الامر بيد الله ولكن هذا العبد الصالح يشفع لي عند الله وتنفعني شفاعته وجاهه، ويظن أن ذلك يسلمه من الشرك .

---

(١) وهو أعلى الانواع وأدلها على الايمان الصحيح والتوحيد الخالص ، فالسجود انما كان عبادة بحكم الشرع، وقد كان عادة في التحية من قبل، ومنه سجود يعقوب واولاده لولده يوسف عليهم السلام. واما الدعاء فهو ركن العبادة الاعظم بمقتضى الفطرة وفي دين الله على ألسنة جميع الامم ، ولذلك قال (ص) « الدعاء هو العبادة » رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الاربعة وغيرهم من حديث النعمان بن بشير وأبو يعلى من حديث البراء وفي معناه « الدعاء مخ العبادة » رواه الترمذي من حديث أنس

فيقال لهذا الجاهل: المشركون عباد الاصنام الذين قاتلهم رسول الله ﷺ وغنم أموالهم وأبناءهم ونساءهم كلهم يعتقدون أن الله هو النافع الضار الذي يدبر الامر وانما أرادوا ماأردت من الشفاعة عند الله، كما قال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقوله (والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وإلا فهم يعترفون بان الله هو الخالق الرازق النافع الضار كما أخبر عنهم بقوله (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار؟ ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي؟ ومن يدبر الامر؟ فسيقولون الله. فقل أفلا تتقون)

فليتدبر اللبيب العاقل الناصح لنفسه الذي يعرف أن بعد الموت جنة وناراً ــ هذا الموضع، ويعرف الشرك بالله الذي قال الله فيه (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) الآية وقال (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار) فما بعد هذا البيان بيان، اذا كان الله عز وجل قد حكى عن الكفار أنهم يقرون أنه هو الخالق الرازق، والمحيي المميت الذي يدبر الامر، وانما أرادوا من الذين يعتقدون فيهم ــ التقرب والشفاعة عند الله تعالى (فكم من) آية في القرآن ذكر الله فيها هذا كقوله تعالى (قل لمن الارض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله — الى قوله — فأنى تسحرون) وكقوله (ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الارض بعد موتها ليقولن الله) وغير ذلك من الآيات التي أخبر الله بها عنهم انهم أقروا بهذا لله وحده، وانهم ماأرادوا من الذين يعتقدون فيهم إلا الشفاعة لا غير ذلك.

فان احتج بعض المشركين ان اولئك يعتقدون في اصنام من حجارة وخشب، ونحن نعتقد في الصالحين. قيل له والكفار أيضا منهم من يعتقد في الصالحين مثل

الملائكة وعيسى بن مريم . وفي الاولياء مثل العزير واللات ، وناس من الجن .
وقد ذكر الله عز وجل في كتابه مايدل على هذا فقال في الذين يعتقدون في الملائكة ليشفعوا لهم (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون* قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون) وقال (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) وقال فيمن اعتقد في عيسى (ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) وقال (أتعبدون من دون الله مالا يملك لكم ضراً ولا نفعا والله هو السميع العليم) فاذا كان عيسى بن مريم وهو من أفضل الرسل قيل فيه هذا فكيف بعبد القادر أو غيره إذ يقال فيه انه يملك ضراً أو نفعاً ؟

وقال في حق الاولياء (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب* ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) قال طائفة من السلف: كان أقوام يدعون الملائكة وعزيرا والمسيح فقال الله :هؤلاء عبيدي كما أنتم عبيدي ، يرجون رحمتي كما ترجون أنتم رحمتي ، ويخافون عذابي كما تخافون عذابي

فرحم الله امرأ تفكر في هذه الآية العظيمة وفيما نزلت فيه ، وتفكر ان الذين اعتقدوا فيهم انما أرادوا التقرب إلى الله والشفاعة عنده بهم. وهذا كله يدور على كلمتين

الاولى أن تعرف ان الكفار يعرفون ان الله سبحانه هو الخالق الرازق الذي يدبر الامر وحده ، وانما أرادوا التقرب بهؤلاء إلى الله تعالى

والثانية ان تعرف ان منهم أناساً يعتقدون في أناس من الانبياء والصالحين مثل عيسى والعزير والاولياء ، فصاروا هم والذين يعتقدون في الاصنام من الحجر والشجر واحداً ، فلما جاءهم رسول الله ﷺ لم يفرق بين الذين يعتقدون في الاوثان من الخشب والحجر . والذين يعتقدون في الانبياء والصالحين

إذا تبين هذا لك عرفت دين الله .

ولو قال المشرك بعد ذلك : هذا بين نعرفه في أول الامر ولا نخاف منه.
قيل: ان كان أصحاب رسول الله ﷺ لم يعرفوا هذا إلا بعد التعلم، ومن أنواع الشرك أشياء ماعرفوها إلا بعد سنين، فان عرفت هذا بلاتعلم فأنت أعلم منهم ، بل الانبياء لم يعرفوا هذا إلا بعد أن علمهم الله تعالى، قال الله تعالى لأعلم الخلق محمد ﷺ (فاعلم انه لا إله الا الله) وقال تعالى (ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين * بل الله فاعبد وكن من الشاكرين)

فاذا كان هذا حال نبينا وحال الخليل ابراهيم عليه السلام إذ يوصي بها أولاده وهم أنبياء . قال الله تعالى (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب : يابني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) وقال تعالى (وقال لقمان لابنه وهو يعظه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم) فاذا كان هذا الامر لايخاف على المسلمين منه فما بال الخليل يخف على نفسه وعلى بنيه وهم أنبياء حيث قال (رب اجعل هذا البلد آمنا واجنبني وبني أن نعبد الاصنام)؟ مابال العليم الحكيم لما أنزل كتابه ليخرج الناس من الظلمات الى النور جعله في هذا الامر، وأكثر الكلام فيه وبينه، وضرب فيه الامثال، وحذر منه وأبدى وأعاد ؟ فاذا كان الناس يفهمونه بلاتعلم، ولا يخاف عليهم منه فما بال رب العالمين جعل أكثر كتابه فيه ؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من خلقه فأصمهم وأعمى أبصارهم

وأنت يامن منّ الله عليه بالاسلام وعرف معنى لاإله إلا الله لاتظن أنك اذا قلت : هذا هو الحق وتارك ماسواه (١) لكن لاأتعرض لهم ولا أقول فيهم شيئاً، لاتظن أنك غير عاص ربك ، بل لابد من بغضهم وبغض من يحبهم ومسبتهم

«١» كذا في الاصل ويظهر انه سقط من هنا شيء

ومعاداتهم كما قال أبوك ابراهيم والذين معه لقومهم (إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده) وقال تعالى (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) الآية، وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)

ولو قال رجل أنا أتبع النبي ﷺ وهو على الحق لكن لا أتعرض للات والعزى ولا أتعرض لابي جهل وأمثاله، ماعلي منهم؟ لم يصح اسلامه

وأما مجادلة بعض المشركين بان هؤلاء الطواغيت ماأمروا الناس بهذا ولا رضوا به، فهذا لايقوله إلا مشرك مكابر، فان هؤلاء ماأكلوا أموال الناس بالباطل ولا ترأسوا عليهم، ولا قربوا ما قربوا إلا بهذا، واذا رأوا رجلا موحداً منكراً لهذا الشرك سبوه وآذوه. واذا رأوا مشركا كافراً تابعاً للشيطان قربوه وأحبوه وزوجوه بناتهم وعدوا ذلك شرفا.

وهذا القائل يعلم أن قوله ذلك كذب فانه لو يحضر عندهم ويسمع بعض المشركين يقول: جاءتني شدة فجئت الشيخ فلان أو السيد فلان فنذرت له فخاصني، لم يجز أن يقول هذا القائل لايضر ولاينفع إلا الله، بل لو قال هذا وأشاعه في الناس لأبغضه الطواغيت بل لو قدروا على قتله لقتلوه، وبالجملة لايقول هذا إلا مشرك مكابر، وإلا فدعواهم هذه وتخويفهم الناس وذكرهم السوالف الكفرية التي اشتهرت عن آبائهم مشهور لاينكره من عرف حالهم كما قال تعالى (شاهدين على أنفسهم بالكفر)

*

* *

ولنختم الكتاب بذكر آية من كتاب الله فيها عبرة لمن اعتبر. قال تعالى في حق الكفار (وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا اياه) فذكر عن الكفار أنهم اذا جاءتهم الشدة تركوا غيره وأخلصوا له الدين، وأهل زماننا اذا جاءتهم الشدة والضر التجؤا إلى غير الله سبحانه وتعالى عن ذلك. فرحم الله من تفكر في هذه الآية وغيرها من الآيات

وأما من منّ الله عليه بالمعرفة فليحمد الله تعالى وإن أشكل عليه شيء فليسأل أهل العلم عما قال الله ورسوله ولا يبادر بالانكار لأنه ان رد على الله . قال الله تعالى (ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها انا من المجرمين منتقمون)

***

اعلم رحمك الله أن أشياء من أنواع الشرك الاكبر وقع فيها بعض المصنفين على جهالة لم يفطن لها من ذلك قوله في البردة :

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به   سواك عند حلول الحادث العمم

وفي الهمزية من جنس هذا وغيره أشياء كثيرة ، وهذا من الدعاء الذي هو العبادة التي لاتصلح إلا لله وحده ،

وإن جادلك بعض المشركين بجلالة هذا القائل وعلمه وصلاحه وقال بجهله كيف هذا ؟ فقل له : أعلم منه وأجل أصحاب موسى الذين اختارهم الله وفضلهم على العالمين وقد قالوا (ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) فاذا خفي هذا على بني اسرائيل مع جلالتهم وفضلهم فما ظنك بغيرهم(١) وقل لهذا الجاهل:

---

(١) فيه ان بنى اسرائيل الذين قالوا هذا القول لم يكونوا أصحاب جلالة وفضل ولا علم بالدين ولا كانت التوراة نزلت عليهم وانما كانوا مشركين انقذهم موسى عليه السلام من ظلم فرعون وقومه ليتخذ منهم شعبا يعبد الله وحده ويقيم دينه، وقد أجابهم موسى عليه السلام بقوله (إنكم قوم تجهلون) وقد اتخذوا العجل بعد ذلك وعبدوه . وفي القرآن وكذا في التوراة من ذم قوم موسى وتمردهم وعنتهم وايذائهم له في عهد التشريع العجب العجاب ، واما تفضيل بنى اسرائيل على العالمين في زمانهم فالمراد به جملتهم بما كان فيهم من الانبياء والصالحين من قبل موسى الى عهد عيسى عليهم السلام (ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون) =

صلح من الجميع وأعلم أصحاب محمد (١) لما مروا بشجرة فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، فحلف رسول الله ﷺ أن هذا كما قال بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة)

ففي هذا عبرتان عظيمتان

(الاولى) ان النبي ﷺ صرح أن من اعتقد في شجرة أو تبرك بها انه متخذها إلها، والا فأصحاب رسول الله ﷺ يعرفون انها لا تخلق ولا ترزق، وانما ظنوا ان النبي ﷺ اذا امرهم بالتبرك بها صار فيها بركة

(والعبرة الثانية) ان الشرك قد يقع ممن هو أعلم الناس وأصلحهم وهو لا يدري كما قال رسول الله ﷺ «الشرك اخفى من دبيب النمل» بخلاف قول الجاهل: هذا بين نعرفه.

فاذا اشكل عليك من هذا شيء وأردت بيانه من كلام أهل العلم وإنكار جنس الشرك الذي حرمه الله فهو موجود وابحث عن كلام العلماء في هذا، ان اردت من الحنابلة، وان اردت من غيرهم. والله اعلم

---

(١) كان ينبغي أن يقال بعض أصحاب محمد «ص» من أهل مكة فان الذين قالوا هذا ليسوا أعلمهم كالخلفاء والعبادلة مثلا وانما هم الطلقاء الذين كانوا حديثي عهد بالشرك، بل كان بعضهم لا يزال على شركه كما ظهر في غزوة حنين فتنبه.

وكتبه محمد رشيد

رسالة أخرى في الشهادتين

(وبعثة محمد ﷺ ودلائل رسالته)

قال – صب الله عليه من شآبيب بره ورحمته ووالى :

هذه كلمات في معرفة شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وقد غلط أهل زماننا فيها ، وأثبتوا لفظها دون معانيها ، وقد يأتون بأدلة على ذلك تلتبس على الجاهل المسكين ، ومن ليس له معرفة في الدين ، وذلك يفضي إلى أعظم المهالك.

فمن ذلك قوله ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم » الحديث . وكذا قوله ﷺ لما سئل عن شفاعته. من أحق بها يوم القيامة ؟ قال «من قال لا إله الا الله خالصا من قلبه» وقوله ﷺ « من كان آخر كلامه لا إله الا الله دخل الجنة» وكذلك حديث عتبان بن مالك « فان الله حرم على النار من قال لا إله الا الله يبتغي بذلك وجه الله »

وهذه الاحاديث الصحيحة اذا رآها هذا الجاهل أو بعضها أو سمعها من غيره طابت نفسه ، وقرت عينه ، واستنقذه المساعد على ذلك ، وليس الامر كما يظنه هذا الجاهل المشرك ، فلو انه دعا غير الله أو ذبح له أو حلف به أو نذر له لم ير ذلك شركا ولا محرما ولا مكروها. فاذا أنكر عليه أحد من ما ينافي التوحيد لله والعمل بما أمر الله اشمأز ونفر وعارض بقوله: قال رسول الله وقال رسول الله ، وهذا لم يدر حقيقة الحال ، فلو كان الامر كما قال لما قال الصديق رضي الله عنه في أهل الردة «والله لو منعوني عناقا – أو قال عقالا – كانوا يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه» أفيظن هذا الجاهل أنهم لم يقولوا لا إله الا الله؟ وما يصنع هذا الجاهل بقول رسول الله ﷺ في الخوارج « أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم، فانهم شر قتيل

تحت أديم السماء »؟ أفيظن هذا الجاهل ان الخوارج الذين قال فيهم رسول الله ﷺ هذا انهم لم يقولوا لا إله الا الله وقال ﷺ « في هذه الامة ـ ولم يقل منها ـ قوم يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم وقراءته مع قراءتهم يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم » (١) وكذلك أهل حلقة الذكر لما رآهم أبو موسى في المسجد في كل حلقة رجل يقول: سبحوا مائة ، هللوا مائة . الحديث فلما انكر عليهم عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ قالوا والله ما أردنا الا الخير. قال: كم من مريد للخير لم يصبه (٢) ان رسول الله ﷺ حدثنا « ان قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حلوقهم » أو قال « تراقيهم » وايم الله لا أدري ان يكون أكثرهم الا منكم، قال عمرو بن سلمة: فما كان الا قليل حتى رأوا أولئك يطاعنون أصحاب رسول الله ﷺ يوم النهروان مع الخوارج. أفيظن هذا الجاهل المشرك انهم يتركون ذلك لكونهم يسبحون ويهللون ويكبرون

وكذلك المنافقون على عصر رسول الله ﷺ يجاهدون في سبيل الله باموالهم وأنفسهم ويصلون مع رسول الله ﷺ الصلوات الخمس ويحجون معه، قال الله تعالى (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار) أفيظن هذا الجاهل انهم لم يقولوا لا اله الا الله؟ وكذلك قاتل النفس بغير حق يقتل . أفيظن هذا الجاهل انه لم يقل لا اله الا الله؟ وانه لم يقلها خالصا من قلبه ؟ فسبحان من طبع على قلب من شاء من عباده وأخفى عليه الصواب ، وأسلكه مسلك البهائم والدواب ، (أولئك كالانعام بل هم أضل) حتى قال هؤلاء الجهلة ممن ينتسب

---

(١) فيه ان الخليفة الرابع رضى الله عنه قاتلهم ببغيهم ولم يحكم بكفرهم وكانوا متأولين كما قال شيخ الاسلام ابن تيمية في عدة مواضع

(٢) انكر ابن مسعود (رض) ذلك على قائله لأنه بدعة كما بينه الشاطبي في الاعتصام وغيره

الى العلم والفقه قبلتنا من أمها لا يكفر (١)

فلاإله إلا الله نفي واثبات الالآهية كلها لله فمن قصد شيئا من قبر أو شجر أو نجم أو ملك مقرب أو نبي مرسل لجلب نفع ,كشف ضر فقد تخذه إلها من دون الله فكذب بلااله الا الله يستتاب فان تاب والا قتل

فان قال هذا المشرك: لم أقصد إلا التبرك، وأني لاعلم ان الله هو الذي ينفع ويضر. فقل له: ان بني اسرائيل ما أرادوا إلا ما أردت كما أخبر الله عنهم أنهم لما جاوزوا البحر أتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا ياموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة فاجابهم بقوله (انكم قوم تجهلون) الآيتين. وحديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر والمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط، فمررنا بسدرة، فقلنا يارسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط، فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر إنها السنن(٢) قلتم والذي نفسي بيده كما قال بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم »

وقال تعالى (افرأيتم اللات والعزى) وفي الصحيح عن ابن عباس وغيره أنه رجل صالح كان يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره

فيرجع هذا المشرك ويقول هذا الشجر والحجر، وانا أعتقد في اناس

---

(١) يعني الشيخ رحمه الله ان هؤلاء الجهلة لم يفهموا قول أهل السنة انهم لايكفرون احدا من اهل القبلة وأنهم يعنون به عدم التكفير بالذنب لابالشرك والكفر الذي لا يحتمل التأويل . والتأويل الذي يمنع تكفير الشخص المعين انما يمنعه مادام محتملا فاذا قامت عليه الحجة وذهب احتمال التأويل ظهر أنه مرتد ليس له عذر

(٢) الضمير هنا ضمير القصة والشأن، والسنن سنن الله في الامم وهي قواعد الاجتماع والاحوال التي يستن فيها بعض الناس بما كان عليه غيرهم

صالحين انبياء واولياء أريد منهم الشفاعة عند الله كما يشفع ذو الحاجة عند الملوك، وأريد منهم القربة إلى الله، فقل له : هذا مذهب الكفار بعينه كما أخبر سبحانه بقوله (والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وقوله (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا)

وقد ذكر أناسا يعبدون المسيح وعزيراً فقال الله هؤلاء عبيدي يرجون رحمتي كما ترجون، ويخافون عذابي كما تخافون وأنزل الله سبحانه (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) الآيتين وقال تعالى (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟) الآيتين.

والقرآن بل والكتب السماوية من أولها إلى آخرها مصرحة ببطلان هذا الشرك وكفر أهله، وانهم اعداء الله ورسوله، وانهم اولياء الشيطان، وأنه سبحانه لا يغفر لهم ولا يقبل عملهم، كما قال تعالى (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وقال تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءاً منثوراً) وقال تعالى (فلا تجعلوا لله انداداً وانتم تعلمون) قال ابن مسعود وابن عباس : لا تجعلوا له اكفاء من الرجال تطيعونهم في معصية الله. وقال رجل للنبي ﷺ ماشاء الله وشئت فقال « اجعلتني لله نداً؟ قل ماشاء الله وحده » وقال ﷺ لاصحابه « اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر » فسئل عنه فقال « الرياء »

وبالجملة فاكثر أهل الارض مفتونون بعبادة الاصنام والاوثان، ولم يتخلص من ذلك إلا الحنفاء اتباع ملة ابراهيم عليه السلام . وعبادتها في الارض من قبل قوم نوح كما ذكر الله وهي كلها ووقوفها وسدانتها وحجابتها والكتب المصنفة في شرائع عبادتها طبقت الارض قال إمام الحنفاء (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) كما قص الله ذلك عنهم في القرآن وأنجى الرسل وأتباعهم من الموحدين .

وكفى في معرفة كثرتهم وانهم أكثر أهل الارض ما صح عن النبي ﷺ أن

بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون قال الله تعالى (فأبى أكثر الناس الا كفوراً) وقال (وإن تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله) وقال (وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين)

***

ولما أراد سبحانه إظهار توحيده، وإكمال دينه، وأن تكون كلمته هي العليا، وكلمة الذين كفروا هي السفلى، بعث محمداً خاتم النبيين، وحبيب رب العالمين، وما زال في كل جيل مشهوراً، وفي توراة موسى وانجيل عيسى مذكورا، الى أن أخرج الله تلك الدرة، بين بني كنانة وبني زهرة، فأرسله على حين فترة من الرسل، وهداه إلى أقوم السبل، فكان له ﷺ من الآيات الدالة على نبوته قبل مبعثه مايعجز أهل عصرها. فمن ذلك قوله ﷺ « أنا دعوة أبي ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أمي التي رأت حين وضعتني انه خرج منها نور أضاءت له بصرى من أرض الشام » وولد ﷺ ليلة الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول عام الفيل، وانشق ايوان كسرى ليلة مولده حتى سمع انشقاقه وسقط أربعة عشر شرفة(١) وهو باق إلى اليوم آية من آيات الله، وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك، وغاضت بحيرة ساوة، وكانت بحيرة عظيمة في مملكة العراق عراق العجم وهمدان تسير فيها السفن وهي أكثر من ستة فراسخ فأصبحت ليلة مولده يابسة ناشفة كأن لم يكن بها ماء، واستمرت على ذلك حتى بني مكانها مدينة ساوة وهي باقية الى اليوم، وأرسلت الشهب على الشياطين كما أخبر الله بقوله (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع) الآية. وأنبته الله نباتا حسنا وكان أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقا وأعزهم جواراً وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثا حتى سماه قومه « الامين » لما جعل الله فيه من الاحوال الصالحة والخصال المرضية

ووصل بصرى من أرض الشام مرتين فرآه بحيرا الراهب فعرفه وأخبر

(١) كذا في الاصل: ولا بد ان يكون صوابه: اربع عشرة شرفة منه او من شرفاته

عمه انه رسول الله ، ونصحه أن يرده ، فرده مع بعض غلمانه وقال لعمه: احتفظ به فلم نجد قدماً أشبه بالقدم الذى بالمقام(١) من قدمه . واستمرت كفالة أبي طالب له كما هو مشهور ، وبغض اليه الاوثان ودين قومه فلم يكن شيء ابغض اليه من ذلك .

والدليل على انه رسول الله ﷺ من العقل والنقل :

فاما النقل فواضح. وأما العقل فنبه عليه القرآن :من ذلك ان ترك الله خلقه بلا أمر ولا نهي لايناسب في حق الله ونبه عليه في قوله (وماقدروا الله حق قدره إذ قالوا ماأنزل الله على بشر من شيء)

ومنه أن قول الرجل اني رسول الله إما أن يكون خير الناس واما أن يكون شرهم وأكذبهم . والتميز بين ذلك سهل يعرف بامور كثيرة ، ونبه على ذلك بقوله (هل أنبئكم على من تنزل الشياطين * تنزل على كل أفاك أثيم) الآيات

ومنه شهادة الله بقوله (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) ومنها شهادة أهل الكتاب بما في كتبهم كما في هذه الآية

ومنها — وهي عظم الآيات العقلية— هذا القرآن الذي تحداهم بسورة من مثله ، ونحن إن لم نعلم وجه ذلك من جهة العربية فنحن نعلمه من معرفتنا بشدة عداوة أهل الارض له ، علمائهم وفصحائهم ، وتكريره هذا واستعجازهم به ولم يتعرضوا لذلك على شدة حرصهم على تكذيبه وادخال الشبهة على الناس ،ومنها تمام ماذكرنا وهو اخباره سبحانه انه لايقدر أحد أن يأتي بسورة مثله إلى يوم القيامة ، فكان كما ذكر ، مع كثرة أعدائه في كل عصر ، وما أعطوا من الفصاحة والكمال والعلوم

ومنها نصره من اتبعه ولو كانوا أضعف الناس . ومنها خذلان من عاداه وعقوبته في الدنيا ولو كانوا أكثر الناس وأقواهم

ومنها أنه رجل أمي لا يخط ولا يقرأ الخط ولا أخذ عن العلماء ولا ادعى

«١» مقام ابراهيم ، يعني انه ﷺ أشبه الناس بابراهيم

ذلك أحد من أعدائه مع كثرة كذبهم وبهتانهم ، ومع هذا أتى بالعلم الذي في الـكتب الاولى كما قال تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك ، اذاً لارتاب المبطلون)

وقال رحمه الله تعالى :

ولما بلغ أربعين سنة بعثه الله بشيراً ونذيراً (وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً) ولما أتى قومه بلاإله إلا الله قالت قريش (أجعل الآلهة إلها واحداً ؟) قال الترمذي : حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة وزيد بن مروان وغيرهم قالوا : قام رسول الله ﷺ ثلاث سنين مستخفياً ثم أعلن في الرابعة فدعا عشر سنين يوافي الموسم كل عام فيقول « أيها الناس قولوا لا إله الا الله تفلحوا ، وتملكوا بها العرب ، وتدين لـكم بها العجم ، فاذا متم كنتم ملوكا في الجنة » وأبو لهب وراءه يقول لا تطيعوه فانه صابيء كذاب ، فيردون عليه أقبح الرد

ولما أمره الله بالهجرة هاجر واظهر الله دينه على الدين كله ، وقاتل جميع المشركين ولم يميز بين من اعتقد في نبي ولا ولي ولا شجر ولا حجر ، ومازال يعلم الناس التوحيد ، ويقمع من دعاة الشرك كل شيطان مريد ، حتى ازال الله الجهل والجهال وبان للناس من التوحيد ساطع الجمال

وعن انس قال : قال اناس يارسول الله ياخيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا فقال ﷺ « ياأيها الناس انا محمد عبدالله ورسوله ، ما احب ان ترفعوني فوق منزلتي التي انزلني الله عز وجل » وعن عبدالله بن الشخير قال : انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي ﷺ فقلت : انت سيدنا فقال « السيد الله » وعن ابن عمر ان رسول الله ﷺ قال « لاتطروني كما اطرت النصارى المسيح بن مريم انما انا عبدالله ورسوله » وما زال ﷺ معلما لاصحابه هذا التوحيد ، ومحذراً من الشرك حتى اتاهم مرة وهم يتذاكرون الدجال فقال « ألا اخبركم بما هو اخوف

ماأخاف عليكم عندي من المسيح الدجال ؟ » قالوا : بلى، يارسول الله. قال « الشرك الخفي . يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل » وحتى قال « لا تحلفوا بآبائكم . من حلف بالله فليصدق ومن حُلف له بالله فليرض، ومن لم يرض فليس من الله في شيء » وحتى قال « لا يقول أحدكم ما شاء الله وشاء فلان » وحتى قال « لا تقولوا لولا الله وفلان » وحتى قال « لا يقول احدكم عبدي وامتي » وحتى قال « من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر » وحذرهم من الشرك بالله في الاقوال والاعمال حتى قال « إنما انا بشر يوشك ان يأتيني رسول ربي فاجيب، وانا تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور ومن تركه كان على الردى » وحتى قال « خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار » وحتى أنه لم يترك النهي عند الموت والتحذير . لنا من هذا الشرك حتى قال « اللهم لاتجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » وحتى قال « دخل الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب » الحديث ، وحتى حذرهم عن الكفر بنعمة الله قيل هو قول الرجل هذا مالي ورثته من ابائي وقال بعضهم هو كقوله : الريح طيبة والملاح حاذق ، ونحو ذلك

ولما ذكر شيخ الاسلام تقي الدين الاحاديث « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله » وكذلك حديث ابن عمر في الصحيحين « امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة » وقال « ان الصلاة من حقها والزكاة من حقها » كما قال الصديق لعمر ووافقه عمر وسائرهم على ذلك. ويكون ذلك أنه قال قد شرع في العصمة وإلا بطل . وقد قال النبي ﷺ كل واحد من الحديثين في وقت ليعلم المسلمون ان الكافر إذا قالها جبّ الكفر عنه ثم صار القتال مجرداً إلى الشهادتين

ليعلم ان تمام العصمة يحصل بذلك لئلا يقع شبهة واما مجرد الاقرار فلا يعصمهم على الدوام(١) كما وقعت لبعض الصحابة حتى جلاها الصديق رضي الله عنه ووافقوه

وقال ابن القيم في شرح المنازل(٢) : شهادة ان لا إله إلا الله الاحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد . هذا هو التوحيد الذي نفى الشرك الاعظم وعليه نصبت القبلة، وبه حقنت الدماء والاموال، وانفصلت دار الايمان من دار الكفر، وصحت به الملة للعامة وان لم يقوموا بحسن الاستدلال بعد أن يسلموا من الشبهة والحيرة والريبة بصدق شهادة صححها قبول القلب ، وهذا توحيد العامة الذي يصح بالشواهد وهي إرسال الرسل الصنائع (٣) ويجب بالسمع ويوجد بتبصير الحق وينمو على مشاهدة الشواهد (٤) والحمد لله رب العالمين

---

(١) الاقرار بالشهادتين هو المدخل في الاسلام والعنوان على ترك الكفر السابق فهما كافيتان في العصمة من القتل في اثناء القتال واما الاعتداد باسلام قائليها بعد ذلك فلا بد فيه من اقامة الصلاة وايتاء الزكاة لقوله تعالى (فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) وقال بعدها (فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين)

«٢» هذه العبارة التي نقلها هنا هي عبارة كتاب المنازل لا شارحه ابن القيم

«٣» عبارة المنازل: وهي « أى الشواهد » الرسالة والصنائع . قال ابن القيم ومقصوده ان الشواهد نوعان آيات متلوة وهي الرسالة ، وآيات مرئية وهي الصنائع

«٤» هذه آخر عبارة المنازل

رسالة في كلمة التوحيد

وله أيضا قدس الله روحه ونور ضريحه ما نصه :

اعلم - رحمك الله - ان فرض معرفة شهادة ان لا اله الا الله قبل فرض الصلاة والصوم ، فيجب على العبد ان يبحث عن معني ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم. وتحريم الشرك والايمان بالطاغوت أعظم من تحريم نكاح الامهات والجدات. فأعظم مراتب الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله

ومعني ذلك أن يشهد العبد أن الالهية كلها لله ليس منها شيء لنبي ولا لملك ولا لولي بل هي حق لله على عباده والالهية هي التي تسمى في زماننا السر . والاله في كلام العرب هو الذي يسمى في زماننا الشيخ والسيد الذي يدعى ويستغاث به ، فاذا عرف الانسان ان هذا الذي يعتقده كثيرون في السمان (١) وأمثاله أو في قبر بعض الصحابة هو العبادة التي لا تصلح الا لله وأن من اعتقد في نبي من الانبياء (٢) فقد كفر وجعله مع الله الها آخر فهذا لم يكن قد شهد ان لا اله الا الله

ومعنى الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله من جني أو إنسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان اباك وأخاك .

فاما من قال انا لا أعبد الا الله وأنا لا اتعرض السادة والقباب على القبور .

---

(١) السمان شيخ كان اهل نجد يعتقدون ولايته فيدعونه في الشدائد

(٢) اي انه يدعى ويستغاث به فيدعوه لكشف الضر وجلب النفع سواء اعتقد المعتقد انه يفعل مايدعي له بنفسه او بتأثيره عند الله تعالى ، فان اعتقاد هذا التأثير في ارادة الله وفعله عين الاشراك في حصول المقصود ، فهو من الشرك

وأمثال ذلك فهذا كاذب في قول لا اله الا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت .

وهذا كلام يسير، يحتاج الى بحث طويل واجتهاد في معرفة دين الاسلام، ومعرفة ما أرسل الله به رسوله ﷺ والبحث عما قال العلماء في قوله (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى) ويجتهد في تعلم ما علم الله رسوله وما علمه الرسول لامته من التوحيد . ومن أعرض عن هذا فطبع الله على قلبه وآثر الدنيا على الدين لم يعذره الله بالجهالة والله أعلم

رسالة اخرى في كلمة التوحيد

(وكونها تنفي اربعا وتثبت اربعا)

قال رحمه الله تعالى:

اعلم رحمك الله ، ان معنى لا اله الا الله نفي واثبات ، تنفي أربعة أنواع وتثبت أربعة أنواع ، تنفي: الالهة، والطواغيت ، والانداد ، والارباب. فالالهة: ماقصدته بشيء من جلب خير أو دفع ضر فانت متخذه الها ، والطواغيت من عبد وهو راض أو رشح للعبادة ، مثل السمان أو تاج أو أبي حديدة ، والانداد ماجذبك عن دين الاسلام من أهل او مسكن أو عشيرة أومال فهو ند لقوله تعالى (ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله) والارباب من افتاك بمخالفة الحق وأطعته ، مصداقا لقوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه وتعالى عما يشركون)

وتثبت أربعة انواع : القصد، وهو كونك ماتقصد الا الله . والتعظيم والمحبة لقوله عز وجل (والذين آمنوا أشد حبا لله) والخوف والرجاء لقوله تعالى (وان

يمسسك الله بضر فلا كاشف الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم)

فمن عرف هذا قطع العلاقة مع غير الله . ولا تكبر عليه جهامة الباطل كما أخبر الله عن ابراهيم على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام بتكسيره الاصنام وتبريه من قومه لقوله تعالى (قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم) الآية .

مذاكرة

الشيخ محمد رحمه الله مع أهل بلد حريملة

في كلمة التوحيد ، والجمع بين التوحيد والشرك

قال لهم: لا إله إلا الله قد سألنا عنها كل من جاءنا منكم من مطوع (١) وغيره ولا لقينا عندهم إلا انها لفظة مالها معنى، ومعناها لفظها ومن قالها فهو مسلم. وقد يقولون لها معنى لكن معناها لا شريك له في ملكه

ونحن نقول لا إله الا الله ليست باللسان فقط لا بد للمسلم اذا لفظ بها ان يعرف معناها بقلبه، وهي التي جاءت لها الرسل والا الملك ماجاءت الرسل له، وأنا أبين لكم إن شاء الله مسئلة التوحيد ومسئلة الشرك

تعرفون المشهد فيه قبة والذي من الرجال صلى الظهر قام وتقبل القبر وولى الكعبة قفاه وركع لعلي ركعتين : صلاته لله توحيد ، وصلاته لعلي شرك ، أءنتم فهمتم ؟ قالوا فهمنا ، صار هذا مشرك صلى لله وصلى لغيره .

ولله سبحانه حق على عبده في البدن والمال. والصلاة زكاة البدن والزكاة في المال حق له تعالى فاذا زكيت لله وخرجت بشيء تفرقه عند القبة فزكاتك لله توحيد ، وزكاتك للمخلوق شرك

(١) المطوع : هو الذي يعلم العامة ويفقههم وهو دون العالم

كذلك سفك الدم إن ذبحت لله توحيد وإن ذبحت لغيره صار شركا، كما قال تعالى (قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين * لاشريك له) والنسك سفك الدم (١)

كذلك التوكل من أنواع العبادة إن توكلت على الله صار توحيداً وإن توكلت على صاحب القبة صار شركا . قال تعالى (فاعبده وتوكل عليه)

وأكبر من ذلك كله الدعاء، تفهمون انه يذكر(٢) أن الدعاء مخ العبادة ؟ قالوا نعم، قال الله تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا) أنتم تفهمون ان هنا من يدعو الله ويدعو الزبير، ويدعو الله ويدعو عبدالقادر، الذي يدعو الله وحده مخلص، وإن دعا غيره صار مشركا . فهمتم هذا ؟ قالوا فهمنا

قال الشيخ : هذا إن فهمتوه فهذا الذي بيننا وبين الناس، فان قالوا هؤلاء يعبدون أصناما يدعونهم يريدون منهم، ونحن عبيد مذنبون وهم صالحون ونبغي بجاههم، فقل لهم عيسى نبي الله عليه السلام وأمه صالحة، والعزير صالح والملائكة كذلك، والذين يدعونهم أخبر الله عنهم انهم ماأرادوا منهم ماأرادوا بجاههم إلا قربة وشفاعة واقرأ عليه الآيات في الملائكة في قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة) الآية، وفي الانبياء قوله (ياأهل الكتاب لاتغلوا في دينكم) الآية وفي الصالحين (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه) الآية، ولم يفرق بينهم النبي ﷺ

رسالة اخرى في كلمة التوحيد

وله أيضاً رحمه الله تعالى:

اعلم أرشدك الله أن الله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته، ومن أفرض عبادته عليك معرفة لاإله إلا الله علما وقولا وعملا، والجامع لذلك قوله تعالى

---

(١) اي لاجل القربة كالاضحية وفدية الاحرام ومثلها النذر لله وحده

(٢) اي يذكر في الحديث عن النبي (ص)

(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وقوله تعالى (شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه)

فاعلم أن وصية الله لعباده هي كلمة التوحيد الفارقة بين الكفر والاسلام فعند ذلك افترق الناس سواء جهلا أو بغياً أو عناداً ، والجامع لذلك اجتماع الامة على وفق قول الله تعالى (ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) وقوله (قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) الآية

فالواجب على كل أحد اذا عرف التوحيد وأقر به أن يحبه بقلبه ، وينصره بيده ولسانه ، وينصر من نصره ووالاه ، واذا عرف الشرك وأقر به أن يبغضه بقلبه ، ويخذله بلسانه ، ويخذل من نصره ووالاه باليد واللسان والقلب. هذه حقيقة الامرين ، فعند ذلك يدخل في سلك من قال الله فيهم (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) فنقول لاخلاف بين الامة أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب الذي هو العلم ، واللسان الذي هو القول ، والعمل الذي هو تنفيذ الاوامر والنواهي ، فان أخل بشيء من هذا لم يكن الرجل مسلما ، فان أقر بالتوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند كفرعون وابليس ، وإن عمل بالتوحيد ظاهراً وهو لايعتقده باطناً فهو منافق خالص ، وهو شر من الكافر ، والله أعلم

قال رحمه الله وهو نوعان : توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية ، أما توحيد الربوبية فيقر به الكافر والمسلم ، وأما توحيد الالوهية فهو الفارق بين الكفر والاسلام ، فينبغي لكل مسلم أن يميز بين هذا وهذا ويعرف أن الكفار لاينكرون أن الله الخالق الرازق المدبر ، قال الله تعالى (قل من يرزقكم من السماء والارض أمن يملك السمع والابصار ، ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ، ومن يدبر الامر ؟ فسيقولون الله ، فقل أفلا تتقون) الآية (ولئن سألتهم

من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن الله) الآية .

فاذا ثبت لك أن الكفار يقرون بذلك عرفت أن قولك لا يخلق ولا يرزق إلا الله ، ولا يدبر الامر إلا الله ، لا يصيرك مسلماً حتى تقول لا إله إلا الله مع العمل بمعناها . فهذه الاسماء كل منها له معنى يخصه

أما قولك الخالق فمعناه الذي أوجد جميع مخلوقاته بعد عدمها ، وأما قولك الرازق فمعناه أنه لما أوجد الخلق أجرى عليهم أرزاقهم . وأما المدبر فهو الذي تنزل الملائكة من السماء إلى الارض بتدبيره ، وتصعد إلى السماء بتدبيره ، ويسير السحاب بتدبيره ، وتصرف الرياح بتدبيره ، وكذا جميع خلقه هو الذي يدبرهم على ما يريد . فهذه الاسماء تتعلق بتوحيد الربوبية الذي يقر به الكفار

وأما توحيد الالوهية فهو قولك لا إله إلا الله وتعرف معناها كما عرفت معنى الاسماء المتعلقة بالربوبية ، فقولك لا إله الا الله نفي واثبات : فتنفي الالوهية كلها عن غير الله وتثبتها لله وحده ، فمعنى الاله في زماننا الشيخ والسيد الذي يقال فيهم سر ممن يعتقد فيهم أنهم يجلبون منفعة أو يدفعون مضرة

فمن اعتقد في هؤلاء أو غيرهم نبيا كان أو غيره هذا الاعتقاد فقد اتخذه إلها من دون الله ، فان بني اسرائيل لما اعتقدوا في عيسى بن مريم وأمه سماهم الله آلهين قال تعالى (وإذ قال الله ياعيسى بن مريم ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي آلهين من دون الله ؟ قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ، إن كنت قلته فقد علمته ، تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك ، انك أنت علام الغيوب)

في هذا دليل على ان من اعتقد في مخلوق جلب منفعة أو دفع مضرة فقد اتخذه الها ، فاذا كان الاعتقاد في الانبياء هذه حاله فما دونهم أولى

وأيضاً فان من تبرك بحجر أو شجر ، أو مسح على قبر أو قبة يتبرك بهم فقد اتخذهم آلهة(١)

والدليل على ذلك أن الصحابة لما قالوا للنبي ﷺ اجعل لنا ذات أنو ط كما لهم ذات أنواط ، يريدون بذلك التبرك ، قال « الله أكبر انها السنن ، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة ، قال إنكم قوم تجهلون* ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون* قال أغير الله أبغيكم إلها وهو فضلكم على العالمين) فوصف قول الصحابة في ذات انواط بقول بني اسرائيل وسماه إلها(٢)

ففي هذا دليل على ان من فعل من ذلك شيئا مما ذكرناه فقد اتخذه إلهاء والاله هو المعبود الذي لا تصلح العبادة الا له وهو الله وحده ، فمن نذر لغير الله أو ذبح له فقد عبده ، وكذلك من دعا غير الله، قال تعالى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك إذا من الظالمين) وفي الحديث

---

(١) كذا في الاصل بضمير العقلاء . ويعني بالتبرك المنافي للتوحيد مافشا في العوام من اعتقاد ان هذه الاشياء المتبرك بها تنفع فتشفي من المرض وترد البلاء وغير ذلك ، بخلاف التبرك المروي عن بعض الصحابة بآثار النبي (ص) وبدم حجامته ونخامته وتبرك الشافعي بقميص الامام احمد الذي روي بالسند كما في طبقات السبكي ، ولكن شيخ الاسلام ابن تيمية قال ان هذه الرواية غير ثابتة وعلى تقدير ثبوتها يراد بها وبأمثالها ذكرى الحب كالمعهود من عشاق الحسان

(٢) ان الذين قالوا للنبي (ص) ماذكر كانوا حديثي عهد بالشرك فظنوا ان ما يجعله لهم النبي (ص) من ذلك يكون مشروعا لاينافي الاسلام . وأما بنو اسرائيل الذين طلبوا من موسى جعل الآلهة لهم فكانوا جاهلين بحقيقة التوحيد تاثر بوا عليه من شرك الفراعنة كما تقدم في حاشية سابقة

«ان الدعاء مخ العبادة» وكذلك من جعل بينه وبين الله واسطة وزعم انها تقربه الى الله فقد عبده . وقد ذكر الله ذلك عن الكفار فقال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) وقال تعالى (والذين اتخذوا من دونه أولياء : مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) وكذلك ذكر عن الذين جعلوا الملائكة وسائط فقال (ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون)

فذكر سبحانه أن الملائكة نزهوه عن ذلك وأنهم تبرؤا من هؤلاء ، وأن عبادتهم كانت للشياطين الذين يأمرونهم بذلك. وذكر سبحانه عن الذين جعلوا الصالحين وسائط فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا * أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا) وذكر سبحانه أنهم لا يملكون كشف الضر عن أحد ولا عن أنفسهم، وانهم لا يحولونه عن أحد، وانهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه ، فهذا يثبت لك معنى لا اله الا الله فاذا عرفت حال المعتقدين في عيسى بن مريم والمعتقدين في الملائكة ، والمعتقدين في الصالحين ، وحالهم معهم انهم لا يملكون لانفسهم ضراً ولا نفعا فضلا عن غيرهم عرفت أن من اعتقد فيمن دونهم فهو أضل سبيلا فحينئذ يثبت لك معنى لا إله الا الله ، والله أعلم

رسالة في حقيقة الاسلام من الكتاب والسنة

(ومن خالفهما من أدعياء العلم والعرفان)

قال رحمه الله تعالى :

اعلم وفقنا الله وإياك للايمان بالله ورسله – أن الله سبحانه قال في كتابه (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد ، فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فتامل هذا الكلام وأن الله أمر بقتلهم وحصرهم والقعود لهم كل مرصد الى أن يتوبوا من الشرك ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . وأيضاً فقد قال ﷺ « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وان محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الاسلام ، وحسابهم على الله تعالى » فهذا كلام رسوله ، وقد أجمع العلماء عليه من كل مذهب وخالف ذلك من هؤلاء الجهال الذين يسمون العلماء فقالوا : من قال لا إله الا الله فهو المسلم ، حرام الدم والمال ، وقد بين النبي ﷺ الاسلام في حديث جبريل لما سأله عن الاسلام فقال «الاسلام أن تشهد أن لا إله الا الله، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ،وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت اليه سبيلا » فهذا تفسير رسول الله ﷺ وهؤلاء يقولون البدو اسلام لانهم يقولون لا إله إلا الله ، فمن سمع كلامهم وسمع كلام رسول الله ﷺ فلا بد له من أحد أمرين إما أن يصدق الله ورسوله ويتبرأ منهم ويكذبهم ، وإما أن يصدقهم ويكذب الله ورسوله ، فنعوذ بالله من ذلك والله أعلم

فتأمل أصول الدين (الاولى) ان الله أرسل الرسل وأنزل الكتب لبيان الحق من الباطل (الثانية) بيان ما اختلف فيه الناس أن الواجب عليهم اتباع

ماأنزل اليهم من ربهم (الثالثة) ان من لم يرفع به رأسا فهو منافق جاهل (الرابعة) رد ماتنازعوا فيه إلى الكتاب والسنة (الخامسة) أن من اتبع الهدى الذي جاءت به الرسل من عند الله لايضل ولايشقى (السادسة) ان من أعرض عن ذلك حشر أعمى ضالا شقيا مبعداً (السابعة) أن الذين في قلوبهم مرض يتبعون ماتشابه منه

﴿ تكفير المسلم بالشرك بالله وموالاة المشركين على المؤمنين ﴾

(قال الشيخ محمد رحمه الله تعالى)

إذا شهد الانسان ان هذا دين الله ورسوله كيف لايكفر من انكره وقتل من آمن به وحبسهم؟ كيف لا يكفر من أتى المشركين يحثهم على لزوم دينهم ويزينه لهم ويحثهم على معاداة الموحدين وأخذ أموالهم؟ كيف لا يكفر ويشهد ان هذا الذي يحث عليه ان الرسول ﷺ انكره ونهى عنه وسماه الشرك بالله؟ وهذا الذي يبغضه ويبغض أهله ويأمر المشركين بقتلهم هو دين الله ورسوله

واعلم ان الادلة على تكفير المسلم الصالح إذا اشرك بالله اوصار مع المشركين على الموحدين ولم يشرك ــ أكثر من ان تحصر من كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء، وانا أذكر لك آية من كلام الله اجمع أهل العلم على تفسيرها وأنها في المسلمين وان الرجل إذا قال ذلك فهو كافر في أي زمان كان. قال الله تعالى (من كفر بالله من بعد ايمانه إلا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان) الآية. وفيها ذكر انهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، فإذا كان العلماء ذكروا أنها نزلت في الصحابة لما فتنهم أهل مكة وذكروا ان الصحابي إذا تكلم بكلام الشرك بلسانه مع بغضه لذلك وعداوة أهله لكن خوفا منهم فهو كافر بعد ايمانه. فكيف بالمؤمن في زماننا إذا تكلم بالبصرة أو الاحساء أو مكة أو غير ذلك خوفا منهم لكن قبل الاكراه إذا كان هذا يكفر، فكيف بمن كان معهم وسكن معهم وصار من جملتهم؟ فكيف بمن اعانهم على الشرك وزينه لهم؟ فكيف بمن امرهم

بقتل الموحدين وحثهم على لزوم دينهم

فانتم وفقكم الله تأملوا هذه الآية وتأملوا من نزلت فيه واجمع العلماء على تفسيرها وتأملوا ماجرى بيننا وبين اعداء الله، نطلبهم دائما للرجوع إلى كتبهم التي بايديهم في مسئلة التكفير والقتال فلا يجاوبوننا إلا بالشكوى عند الشيوخ وامثالهم . ونسأل الله ان يوفقكم لدينه القيم ويرزقكم الثبات عليه وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

﴿ ذبيحة المرتد وما يكفر به المسلم وحكمه ﴾

وسئل عن ذبيحة المرتد وتكفير من يعمل بفرائض الاسلام الخ

فأجاب: قوله تعالى (اليوم أحل لكم الطيبات) الآية وقوله (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) الآيات، لا اختلاف في حكمهن بين احد عرف كتاب الله . ولكن الكلام في حكم الذابح هل هو مسلم فيدخل حكمه في حكم الآية اذا ذبح وسمى الله عليها فلو ترك التسمية نسيانا حلت ذبيحته وكانت من الطيبات بخلاف من ترك التسمية عمداً فلا تحل ذبيحته، وكذلك أهل الكتاب أعني اليهود والنصارى ذبيحتهم ومناكحتهم حلال لقوله تعالى (وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم) الآية

وأما المرتد فلا تحل ذبيحته وإن قال فيها بسم الله لان المانع لذلك ارتداده عن دين الاسلام لا ترك التسمية لان المرتد شر عند الله من اليهود والنصارى من وجوه (أحدها) ان ذبيحته من الخبائث (الثانية) انها لا تحل مناكحته بخلاف أهل الكتاب (الثالثة) أنه لا يقر في بلد المسلمين لا بجزية ولا بغيرها (الرابعة) أن حكمه يضرب عنقه بالسيف لقوله ﷺ «من بدل دينه فاقتلوه» بخلاف أهل الكتاب .

فاذا تقرر هذا عندك فاعرف أن الكلام في تحريم ذبيحة المرتد لا في أن الله أمر بأكل ماسمي الله عليه ولا تحليل طعام أهل الكتاب

وقولكم لم تكفرون من يعمل بفرائض الاسلام الخمس ؟ فقد كان في زمن

الرسول ﷺ من انتسب إلى الاسلام ثم مرق من الدين[١] كما في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ بعث البراء بن عازب معه الراية إلى رجل تزوج امرأة أبيه ليقتله ويأخذ ماله، وقد انتسب إلى الاسلام وعمل به

ومثل قتال الصديق والصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة وسبي ذراريهم وغنيمة أموالهم وتسميتهم مرتدين بعد ما عملوا بشرائع الاسلام. ومثل اجتماع التابعين على قتل الجعد بن درهم وهو مشتهر بالعلم والدين إلى غير ذلك وقد جرى وقائع لا تعد ولا تحصى، ومثل بني عبيد الذين ملكوا مصر والشام وغيرها مع تظاهرهم بالاسلام، وصلاة الجمعة والجماعة، ونصب القضاة والمفتين. لما أظهروا من الاقوال والافعال ما أظهروا. لم يتوقف أحد من أهل العلم والدين عن قتالهم مع ادعائهم الملة ومع قولهم لا إله إلا الله أو لأجل اظهار شيء من أركان الاسلام إلا ما سمعنا منكم، فما معنى الباب الذي ذكر العلماء في كل مذهب وهو (باب حكم المرتد) وهو المسلم الذي يكفر بعد اسلامه حتى ذكروا فيه أنواعا كثيرة كل نوع منها يكفر الانسان ويحل دمه وماله، حتى ذكروا أشياء يسيرة مثل كلمة يذكرها بلسانه دون قلبه أو كلمة يذكرها على وجه المزح واللعب، والذين قال الله فيهم (يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) الآية أسمعت الله كفرهم بكلمة مع كونهم في زمن النبي ﷺ يجاهدون معه، ويصلون، ويزكون، ويصومون، ويحجون، ويوحدون الله سبحانه؟ وكذلك الذين قال الله فيهم (أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون؟ لا تعتذروا قد كفرتم) الآية، قالوا كلمة على وجه المزح واللعب[٢] فصرح

(١) كذا في الاصل وقد سقط منه الخبر اي كذلك يحكم بكفره ويقتل

(٢) تلك الكلمة تتضمن تكذيب النبي ﷺ او الشك في نبوته قيل هي قول بعضهم ان كان ما يقول محمد حقا فهم شر من الحمير وقيل هي استهزاؤهم بقتاله للروم، وعلى كل حال قد ثبت بالآية ان الذي يصلي ويصوم ويجاهد قد يحكم بكفره بكلمة استهزاء بالدين او بالرسول ﷺ

الله أنهم كفروا بعد ايمانهم وهم مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك

فتأمل أرشدك الله ، من انتسب الى الاسلام . مرق من الاسلام لما اظهر خلاف ذلك، فكيف بما هو اظهر من ذلك؟ فاذا كان على عهد النبي ﷺ وخلفائه من انتسب الى الاسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبي ﷺ بقتالهم ، فعلم أن المنتسب الى الاسلام في هـذه الازمان قد يمرق من الاسلام ،

وقولكم هل يعلمون للنبي ﷺ دينا الا الاسلام الذي جاء به جبرئيل ؟ فمعلوم ان رسول الله ﷺ قام يدعو الناس الى التوحيد سنين عديدة قبل أن يدعوهم الى أركان الاسلام . ومعلوم أن التوحيد الذي جاء به جبرئيل أعظم فريضة، وهو أعظم من الصلاة والزكاة والصوم والحج ، فكيف اذا جحد الانسان شيئا من اركان الاسلام كفر، ولو عمل بكل ماجاء بها الرسول ﷺ ، واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل من نوح الى محمد لا يكفر لانه يقول لا إله الا الله . أو لانه يفعل كذا وكذا؟ فما الذي فرق بين رسول الله ﷺ وبين قريش؟ هل هو عند الملك والرياسة والتطاول؟ أو عند لا إله الا الله محمد رسول الله؟ فتفرقوا عند ذلك وقالوا (أجعل الآلهة إلها واحدا ان هذا لشيء عجاب)

أتظن ان قريشا لو يعلمون ان هذا الكلام مجرد قول بلا عمل وانهم يقولون لا إله الا الله وينشئون على دينهم ولا يضرهم وان النبي ﷺ يرضى منهم بذلك وانه ما يحاربهم ولا يكفرهم ولا يقاتلهم ؟ اتراهم يتركون التلفظ بلا إله الا الله كما هو اعتقادكم ، أو دين الاسلام لفظ لا إله الا الله ؟ وان من قالها فهو المسلم وتؤثرون عليها حديث جبرئيل، وحديث بني الاسلام على خمسة اركان، وحديث أمرت أن أقاتل الناس . وحديث اسامة . وحديث من صلى صلاتنا . وحديث انه كان إذا اغار على القرية إن سمع أذانا كف عنها والا أغار عليها. ولكن الامر كما قال عمر رضي الله عنه « انها لاتنقض عرى الاسلام عروة عروة حتى ينشأ في الاسلام

من لايعرف الجاهلية» فذلك انه إذا لم يعرف من الشرك ماعابه القرآن وما ذمه وقع فيه ، وهو لايعرف انه الذي كان عليه أهل الجاهلية أو فوقه او دونه او شر منه، فتنقض بذلك عرى الاسلام ويعود المعروف منكراً والمنكر معروفا، والبدعة سنة والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الايمان وتجريد التوحيد، ويبدع بمتابعة الرسول، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

فان كان سؤالك مسترشداً فاسأل عن قول الله في ابراهيم (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) قال وما نجا من شر هذا الشرك الاكبر الا من جرد التوحيد لله، وعادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم الى الله .

فتأمل ان الاسلام لايصح إلا بمعاداة أهل الشرك وان لم يعادهم فهو منهم ولو لم يفعله ، واسأل عن معنى قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم — الى قوله — ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء) وقوله (ياايها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء ـ الى قوله ـ وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتي تؤمنوا بالله وحده) الآيات وقال تعالى (لاتجد قوما يؤمنون بالله) الآيات وما أشبه ذلك

واسأل عن سبب نزول الآية وما معناها وان كان غير ذلك، فلا تأس على الهالكين . وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ انتهت رسائل الشيخ محمد عبد الوهاب رحمه الله تعالى ﴾